يحتجّون أنه ما من **براهين** قُدّمت حتى الآن ـ أسباب مقنعة، طروحات توضيحية أو سبل عقلانية للقرار ـ يمكن أن تبرّر فكرة "الغلَبَة" المستحيلة في مجابهة نووية محدودة من خلال تطبيق نظرية الرّدع النموذجية. إنّهم يفترضون بأنّ مبدأ العقل مازال صالحاً، وأنّ النقد النووي ــ مثل أيّ شيء آخر ـ يجب أن يكون خاضعاً لنفس القواعد الأساسية للتماسك العقلاني، وغياب التناقض، والمقدرة الإستشرافية، وما إلى ذلك. على العكس، يقول ديريدا: "لا يوجد براهين في هذه المنطقة... ثمّة برهان واحد فقط، الحرب، وهي لا تبرهن على أيّ شيء. الشيء الوحيد الذي يمكن للخطاب المعارض أن يقدّمه كبديل لمبدأ "ريغان" هو مبدأ آخر، هيرمينيوطيقيته الخاصّة وخطابه الخاصّ."[٣٩] لا يوجد فائدة كبيرة تجنى من مناقشة النقاط الدقيقة للأسلوب ـ أو من انتقاد فكرة "الرّدع" كنوع من التفكير الإزدواجيّ السفسطائيّ ــ إذا كانت مفارقات الخطاب النووي سوف تحيل جميع هذه القضايا إلى دائرة التأرجح الخطابيّ. في الحقيقة، سوف يظهر من خلال ملاحظات ديريدا في هذا المنحى أنّ المعيار الوحيد "للكفاءة" بالنسبة للنقد النووي هو الرّغبة بإطلاق سراح التكهّنات والتخلّي عن أية فكرة للحكم على القضايا من منطلق طبيعتها الإجرائية في العالم الحقيقي.

ولكن ثمّة قراءة أخرى محتملة للمقالة، كما أسلفت، تعمّق صلتها ــ مهما تكن هذه الصلة معقّدة ومشروطة ــ بقيم النقد الكانطي المتنوّر. إنّ ديريدا يستمرّ بطرح الأسئلة الثلاثة المركزية في فلسفة كانط (ماذا يمكن أن نعرف؟ ماذا يجب أن نفعل؟ بماذا يمكننا عقلانياً أن نتفاءل؟) ولكنه يفعل ذلك من منطلق استبطان تاريخيّ وسياسيّ ــ اجتماعيّ مشذّب لا يسمح لتلك الأسئلة بأن يُجاب عنها بطريقة تماثل مقياس كانط للتفاؤل المبدأي.

بالطبع يمكن دائماً أن يُقال بأنّ فحوى هذه الأسئلة كان دائماً بعيداً عن التطبيق المباشر. كانط نفسه ـ في **نقده** الثلاثيّ ــ كرّس وقتاً طويلاً وهو يناور لمنع أيّ خلط محتمل بين حقول الفهم المعرفيّ والعقل العمليّ. وقد كان